

تفسير البغوي

10 - { إنما المؤمنون إخوة } في الدين والولاية { فأصلحوا بين أخويكم } إذا اختلفا واقتتلا قرأ يعقوب (بين إخوتكم) بالتاء على الجمع { واتقوا الله } فلا تعصوه ولا تخالفوا أمره { لعلكم ترحمون } .

[أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي] أخبرنا أبة محمد الحسين بن أحمد المخلدي أخبرنا أبو العباس محمد بن السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : [المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة أخيه كان الله ﷻ في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله ﷻ بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله ﷻ يوم القيامة] .

وفي هاتين الآيتين دليل على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحارث الأعور أن علي بن أبي طالب عليه السلام سئل - وهو القدوة - في قتال أهل البغي عن أهل الجمل وصفين : أمشركون هم ؟ فقال : لا من الشرك فروا فليل : أمنافقون هم ؟ فقال : لا إن النفاقين لا يذكرون الله ﷻ إلا قليلا قيل : فما حالهم قال : إخواننا بغوا علينا .

والباغي في الشرع هو الخارج على الإمام العدل فإذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الإمام العدل بتأويل محتمل ونصبوا إماما فالحكم فيهم أن يبعث الإمام إليهم ويدعوهم إلى طاعته فإن أظهروا مظلمة أزالها عنهم وإن لم يذكروا مظلمة وأصروا على بغيتهم قاتلهم الإمام حتى يفيئوا إلى طاعته ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادي علي عليه السلام يوم صفين بأسير فقال له : لا أقتلك صبيرا إني أخاف الله رب العالمين وما أتلقت إحدى الطائفتين على الأخرى في حال القتال من نفس أو مال فلا ضمان عليه .

قال ابن شهاب : كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول وأتلف فيها أموال كثيرة ثم صار الناس إلى أن سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من أحد ولا أغرم مالا أتلفه .

أما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلاث بأن كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم أو لم يكن لهم تأويل أو لم ينصبوا إماما فلا يتعرض لهم إن لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فإن فعلوا فهم كقطاع الطريق .

روي أن عليا عليه السلام سمع رجلا يقول في ناحية المسجد : لا حكم إلا الله تعالى فقال علي : كلمة

حق أريد بها باطل لكم علينا ثلاث : لا تمنعكم مساجدنا أن تذكروا فيها اسم الله ولا تمنعكم
الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نبذوكم بقتال